ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ١٦ / الشيخ الغزّي
- جغرافية كربلاء ج٢
الإثنين : ٢/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ١٨/٩/٢٠٢٣م

وصلتُ معكُم في الحلقة الماضية إلى رسالة وردَتني من الأخ العزيز أبي موسى العائدي من العراق، الكلامُ فيها عَن حَرَم الحُسينِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في كربلاء وعن موقع نهر الفُرات، كُلُّ المعطيات، كُلُّ النصوص تتحدَّثُ عن أنَّ نهرَ الفُراتِ كانَ قَريباً منهُم حينما حدثت الواقعة والسائلُ يقولَ: ليسَ هُناكَ من نهرٍ قريبٍ من مكان الواقعة.

لا يتصورَ البعض من أنَّ النهرَ الموجودَ حالياً في كربلاء والَّذي يُعرَف "بنهر الحُسينيّة"، لَهُ علاقةٌ بالموضوع، إذا كانَ من أحد قالَ مثلَ هذا الكلام فهذا كلامٌ ليسَ صحيحاً، هذا النهرُ الموجودُ في كربلاء والَّذي يُقالُ لَهُ "نهرُ الحُسينيّة"، هذا نهرٌ حُفرَ في زمانٍ مُتأخِّرٍ عن واقعة كربلاء، هذا النهرَ في بداية الأمرِ حفرَهُ بعضُ سلاطين المغول، ولكن بمرور الزَّمان انطمسَ هذا النهر بسببِ الأتربةِ والأطيانِ والغرينِ والطمي، في أيَّام الصفويّين أعادوا حفرَهُ وبعدَ ذلك أهْمِلَ هذا النهر وامتلأ أيضاً بالغرينِ والطينِ وغيرِ ذلك، النهرُ الموجود هو الَّذي حفرَهُ السلطان العثماني سُليمان القانوني حينما جاءَ إلى العراق، وحُفِرَ بطريقةٍ جيّدة وكانَ يُعرَف "بالنهرِ السليماني"، سنة (٩٤١) للهجرة، بعدما ماتَ سُليمان القانوني السلطان العثماني تغيّر اسم هذا النهر وعُرِف بالنهر الحُسيني، فهذا النّهرُ لا علاقة لَهُ بواقعة كربلاء، هذا نهرٌ حُفرَ في زمانٍ مُتأخِّر، واقعةُ كربلاء حدثت في السنة الحادية والستين للهجرة، ونهرُ الحُسينيّة الَّذي يُعرَفُ بهذا الاسم في أيَّامنا حَفرَهُ سُليمانَ القانوني سنة (٩٤١) للهجرة، إذاً لا علاقةَ لنا بنهرِ الحُسينيّة، حديثُنا عن نهرِ الفُرات.

فرعٌ من الفُراتِ يأتي من الجهة الشّماليّة لمدينة كربلاء، لم تَكُن مدينةً في ذلكَ الوقت، من الجهة الشَّماليّة لمدينة كربلاء بحسَبِ زماننا، هُناكَ من يقول من أنَّ بداية تفرّعه من الفُرات تكونُ قريبةً من الفَلّوجة، مدينةُ الفلّوجة مدينةُ العراقيّةُ المعروفة، فهُناكَ قولٌ من أنَّ نهرَ الفُرات الَّذي يسقي أراضي كربلاء يخرجُ من الفُراتِ قريباً من منطقة الفلّوجة، وهُناكَ آثارٌ لهذا النهر في تلكَ المنطقة، وهُناكَ قولٌ من أنَّهُ يخرجُ من الفُراتِ من بعد خُروجه من الرزَّازة لأنَّهُم يقولونَ من أنَّ نهرَ الفُراتِ القادمِ من جهة الأنبار يدخلُ في البحيرة الَّتي تُعرَفُ في أيَّامنا ببحيرة الرزَّازة فيدخل الفُراتُ من هُنا ويخرجُ منها، بعد خُروجه من بحيرة الرزَّازة يبدأ الفُراتُ الَّذي يدخُل إلى كربلاء، هذه تقديراتٌ ظنيَّةٌ لا يُوجدُ دليلٌ قطعيٌ واضحٌ عليها، الشيءُ الصَّحيحُ والحقيقيّ أنَّ نهرَ الفُراتِ وهو فرعٌ ما هُو بالفُراتِ الكبير هُوَ فرعٌ من الفُرات الكبير، يدخُل إلى أراضي كربلاء قادماً من شمالها، لَيسَ مُهِمَّاً من أيّة جِهةٍ يأتي، يَدخُلُ إلى أراضي كربلاء من الجهة الشّمالية ويقعُ في شرقِ المنطقة الَّتي حدثت فيها الواقعة...

فهذه المواطنُ هي هي، قبرُ الحُسينِ هُو هو، قبرُ العبّاسِ هُو هو، وموضعُ الخيامِ هو هذا بنحوٍ تقريبيّ، فهذا البناءُ الموجودُ الآن يُشكِّلُ جزءاً من مُخيَّم الحُسين، هذه الأرضُ أرضٌ منخفضةٌ واختارها سيـد الشُّهداء لجهة أمنيَّة عسكريَّة، وبعدَ ذلكَ حفروا أخدوداً في هذا المكان، لا أريدُ أن أدخُلَ في كُلِّ التفاصيل الَّتي وردت في كُتُبِ التأريخ وكُتُب المقاتل وما جاء في أحاديثنا وروَاياتنا عن العترَة الطاهرة.

فهذا الاسم (كربلاء)، اسمٌ يُطلَقُ على هذهِ المنطقة كُلِّها؛

- هُناكَ الحائرُ الأرضُ المنخفضة.
- وهُناكَ الطَّف؛ وهي المساحةُ الَّتي تُلاصقُ نهرَ الفُرات نهرَ العلقمي، يُقالُ للأرض الَّتي تُطلُّ على الشَّط يُقالُ لها الطَّف، وتُجمعُ طُفوف..
- وهُناكَ النَّواويس.
- وهُناكَ الغاضريّة.
- وهُناكَ نينوى.

وكُلُّ هذهِ يُقالُ لها كربلاء، فهذهِ المناطقُ كُلُّها تُعنونُ كربلاء، فحينما قالَ سيـدُ الشُّهداء من أنَّهُ سيُقْتَلُ ما بينَ النَّواويس وكربلاء إنَّهُ يتحدَّثُ عن هذه المنطقة نفسها..

في (كاملُ الزيارات) لابنِ قولويه رضوانُ اللّه تعالى عليه، المتوفّى سنة (٣٦٨) للهجرة، طبعةُ مكتبة الصَّدوق/ طهران - إيران/ البابُ التاسعُ والسبعون، صفحة (٢٢١)، الحديثُ الثالث، زيارةٌ أخرى من زيارات سيـد الشُّهداء: **بسنده** - بسند ابن قولويه - **عَن يُوسُف الكُناسي، عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَلَيه: إذَا أتَيْتَ قَبْرَ الحُسَيْن** - إمامُنا الصَّادقُ يقول ليوسُف الكُناسي - **فَأت الفُرَات** - إذاً هُناكَ الفرات - **وَاغْتَسل بِحيَال قَبْره** - واغتَسل بِحيال قَبْره؛ اغتسل من المكان الَّذي لَو التفتَ إلى ورائك لنظرتَ قَبرَ الحسين فإنَّهُ قريبٌ منَ الفُرات - **وتَوجَّه إلَيه وعَلَيكَ السَّكينَةُ والوَقَار حَتَّى تَدْخُلَ الحَائر من جَانبه الشَّرقي** - فإنَّ نهر الفُرات يأتي من شمال كربلاء في الجانب الشرقي من حَرَم الحُسين، من الحرم المبني، وإلَّا فإنَّ حَرَمَ الحُسينِ يمتدُّ إلى ما يقربَ منَ ثلاثينَ كيلو متر في جميع الاتجاهات بحسَبِ أحاديث العترة الطاهرة - **وَقُل حِينَ تَدخُلُهُ..** - إلى آخر ما جاء في الزيارة الشريفة.

صارَ عندَنا الحائرُ الحُسيني الأخص ؛ وهُوَ الَّذي يمتدُّ إلى عشرينَ ذراعاً شُعاعيّاً حولَ القبرِ الشريف.

وهُناكَ الحائرُ الجُغرافي ؛ فهذهِ الأرضُ كانَ يُقالُ لها الحائر قبلَ واقعَة الطَّف، وهي المساحةُ الَّتي وقعت فيها المعركة وخَيَّمَ فيها الحُسين، ودُفِنَ الحُسينُ وأهلُ بيته وأنصارهُ فيها..

أمَّا الحائرُ الحُسينيّ العقائديّ الَّذي تترَتّبُ عليه أحكامٌ وترتبطُ به عقيدتُنا الحُسينيّة ؛ فإنَّهُ حرَمٌ يمتدُّ شُعاعيّاً إلى ما يَقْرُب من ثلاثين كيلو متر، قطعاً القبرُ هو المركز، والأشعّةُ إذا أردنا أن نرسمها فإنَّها تُرسَمُ من هذا المركز من قَبرِ أبي عبد اللّه صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، إنَّهُ قبرهُ الحقيقيّ، هذهِ مزاراتٌ حقيقيّةٌ لا يضحكُ عليكُم ضاحكٌ.

صفحة (٢٣٦)، رقم الحديث الحادي والعشرون، زيارةٌ طويلةٌ مُفصَّلة حتَّى تعرفوا أهميّة الزيارات حينما أُركِّزُ عليها دائماً وأقول من أنَّ الزيارات كُنوزٌ للمعارف، العترةُ الطاهرة وضعوا الثقافة لنا في نُصوص الزيارات؛ **بِسنده** - بسند ابن قولويه - **عَن أبي حَمْزة الثُّمَالي قَالَ: قَالَ الصَّادقُ صَلَواتُ اللّه عَلَيه: إذَا أرَدْتَ الْمَسيرَ إلَى قَبْرِ الحُسَيْن فَصُم يَوْمَ الأرْبِعَاء وَالخَميس وَالجُمُعة** - هذه مُقدِّمات، إنَّهُ يتحدَّثُ معَ زائرٍ يعيشُ في مكانٍ بعيد - **فَإذَا أرَدْتَ الخُرُوج** - للزيارة بعدَ صوم الأيَّام الثلاثة - **فَاجْمَع أهْلَكَ وَوُلْدَك وَادْعُو بِدُعَاء السَّفَر واغْتَسل قَبلَ خُرُوجك وقُل حينَ تغتَسل** - الأدعيةُ والأذكارُ طويلةٌ - **ولا تَدَّهن** - "لا تَدَّهن"؛ إنَّها الزيوتُ المعطَّرة الَّتي تُستعملُ في أيَّامنا لعمليّات المَساج - **ولا تَكْتَحل حَتَّى تَأتِي الفُرَات** - إنَّهُ يتحدَّثُ عن فُرات كربلاء - **وَأقلَّ الكَلامَ والمزاح وَأكثر من ذكْر اللّه تَعَالَى، وإيَّاكَ والمزاحَ والخُصُومَة، فَإذا كُنْتَ رَاكباً أو مَاشياً فَقُل** - وتأتي الأذكارُ والأدعية - **فَإذَا أتَيْتَ الفُرَاتَ فَقُل قَبْلَ أنْ تَعبُرَهُ** - هذا هو الَّذي قُلتُ لَكُم من هذهِ وغيرِها حينما أضعُ الخرائطَ أمامي فإنَّ المكانَ المناسبَ لقنطرةِ العلقمي أن تكونَ قبلَ التصاقِ واتصالِ فُراتِ كربلاء بالفُرات الأصل

في المناطق القريبة من منطقة ذي الكفل، هذا الكلامُ تقريبيّ - **ثُمَّ اعْبُر الفُرات وقُل.. ثُمَّ تَأتِي النِّينَوى فتَضع رَحلَكَ بِهَا** - نينوى ستكونُ قريبةً من نهر الفُرات ولكن من الجهة الثانية، تضع رحلَك إذا كُنتَ على دابّة، ما عندَك من ثياب من شؤون سفر من أغراض هذا هو الرّحل - **وَلَا تَدَّهن وَلَا تَكْتَحل وَلَا تَأكُل اللَّحْمَ مَا دُمْت مُقيماً بِها، ثُمَّ تَأتِي الشَّطَّ بِحذاء نَخْل القَبْر** - تُلاحظونَ من أنَّ النـينَوى تقعُ في شرقِ الفُرات، نخلُ القَبْر هي هذه الغابةُ الّتي حدَّثتُكُم عنها - **فَاغْتَسل وَعَليكَ الْمئزر وَقُل وَأنتَ تَغتَسل** - الأدعيةُ والأذكار - **ثُمَّ الْبَس أطْهَرَ ثيَابِك، فَإِذَا لَبستَهَا فَقُل: اللَّهُ أكْبَر ثَلاثِينَ مرَّةً** - إلى آخره - **فَإِذَا أَرَدْتَ الْمَشي فَقُل: ... ثُمَّ امشِي حافياً وعلَيكَ السَّكينَةُ والوَقار بالتَّكبيرِ والتَّهليلِ والتَّمجيد** - إلى آخرِ ما جاء مذكُوراً، وبعدَ الأذكارِ: **ثُمَّ امْشِي قَليلاً وَقَصِّر خُطَاك، فإذا وقفتَ على التَّلّ واستقبلتَ القَبْر فَقف وقُل** - وتأتي الأذكار - **ثُمَّ امشِي عَشرَ خُطُوات** - تُلاحظونَ أنَّ القبرَ قريبٌ من النهر، إنَّها خطوات -**وكَبِّر ثلاثِينَ تكبيرةً** - وتأتي الأذكار - **ثُمَّ امشِي قَليلاً وَعَليكَ السَّكينَةُ وَالوَقارُ بِالتَّكبِيرِ وَالتَّهليل وقَصِّر خُطَاك، فَإِذا أَتَيتَ البَابَ الَّذي يَلِي المشرِق** - لأنَّ الفُراتَ في شرقِ الحرم الحسيني يلي المشرق - **فَقف على البَاب وقُل:... ثُمَّ تَدنُو قَليلاً وقُل:... ثُم ادْخُل الحَائر** - هذا الحائر الأصغر المعراج الملكوتيّ الّذي يمتدُّ إلى عشرين ذراعاً شُعاعياً - **وقُل حينَ تَدْخُل:... ثُمَّ امْشِي قَليلاً وقُل: اللَّهُ أكْبَر سَبعَ مَرَّات، وهللَّهُ سَبْعاً واحْمَدهُ سَبعاً، وَسَبِّحهُ سَبْعاً وقُل: لَبَّيْكَ داعِي اللّه سَبْعاً، وقُل: إنْ كَانَ لَم يُجبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِك** - تُخاطِبُ الحسين لأنَّكَ صرتَ في مواجهته دخلتَ إلى الحائر - **وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِنْصَارِك فَقَد أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وبَصَرِي ورَأيِي وهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِخَلَف النَّبِيِّ المُرْسَل والسِّبْطِ المُنْتَجَب** - إلى آخرِ ما جاء في تفاصيل الأذكارِ والزيارة الشريفة - **ثُمَّ امْشِي وَقَصِّر خُطَاك حَتَّى تَستَقبلَ القَبْر واجْعَل القبلَةَ بينَ كَتفَيك واستَقْبِل بوجْهِكَ وَجْهَهُ** - وجهَ القَبر - **وقُل** - وتأتي تفاصيلُ الزيارة - **ثُمَّ اسْتَلِم القَبْر وقُل: ... ثُمَّ ضَع خَدَّكَ الأَيْمَنَ على القَبْرِ وَقُلْ: ... ثُمَّ كَبِّر خَمسَةَ وثَلاثِينَ تكبيرةً ثُمَّ ترفع يدَيك وتَقُول: ... ثُمَّ ضَعْ خَدَّكَ الأَيْسَر عَلَى القَبْرِ وتَقُول:...** - الزيارةُ طويلةٌ والأذكارُ مُفصّلةٌ - **ثُمَّ تُسبـح عندَ رَأسه ألفَ تَسبِيحَة من تَسبِيحِ أمير الْمُؤْمنِين** - هُناكَ تفاصيل - **وتُصلِّي ثُمَّ تَدُورُ من عند رِجلَيه إلى عند رَأسه، فَإِذَا فَرَغْتَ من الصَّلاة سَبِّحت** - وتأتي الأذكار - **ثُمَّ تحوَّل عندَ رِجلَيه وضَع يدَكَ عَلَى القَبْرِ وَقُل: ... ثُمَّ تضع خدَّكَ عليه وتَقُول: ... وتُسبح عندَ رِجلَيه ألفَ تَسبيحة من تَسبيح فَاطِمَة الزَّهْرَاء، فإنْ لَم تَقْدر فَمئةُ تَسبِيحة وتَقُول:... ثُمَّ صِر إلى قَبرِ عليِّ بنِ الحسين فَهُوَ عندَ رِجْلِ الحُسين، فإذا وقفتَ عليه فقُل: ... ثُمَّ انْكَبَّ على القَبْرِ وضَع يدَيكَ عَلَيه وقُل: ... ثُمَّ ضَع خَدَّكَ عَلَى القَبْرِ وقُل: ... ثُمَّ تَدُورُ من خَلْف الحُسين إلى عند رأسه وصلِّي عندَ رَأسه ركعَتَين** - مع التفاصيل - **ثُمَّ تنكَبَّ على القَبْر وتَقُول: يَا سَيِّدي أتَيتُكَ زَائراً** - إلى آخرِ ما جاء في تفاصيل الزيارة - **ثُمَّ ترفَعُ يدَيكَ وتَقُول: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ المِسْكِينِ المُسْتَكِين** - دُعاء مُفصّلٌ - **وَاجْتَهِد فِي الدُّعَاء مَا قَدَرتَ عَلَيه وَأَكْثِر منهُ إنْ شَاء اللّه، ثُمَّ تَخرجُ من السَّقيفَة وَتَقف بِحذاء قُبور الشُّهَداء تُؤمي إلَيهِم أَجْمَعين وَتَقُول: السَّلامُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُه** - الزيارةُ طويلةٌ جدّاً - **ثُمَّ دُر فِي الحَائِرِ وأنتَ تَقُول** - دُعاءٌ وزيارةٌ طَويلةٌ، هذه وثيقةٌ مُهِمَّةٌ من الوثائق الّتي يُمكنُ الاعتمادُ عليها في تشخيص المواقع الجغرافيّة للحرم الحسينيّ بالمعنى الأوسع.

وكذلكَ في وداعِ قبرِ الحسين صفحة (٢٦٧)، الباب الرابعُ والثمانون، الحديثُ الثاني: **بسنده** - بسند ابن قولويه - **عَن أَبِي حَمْزة الثُّمَالِي، عَن إمَامنا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَليه: إذا أَرَدْتَ الوَدَاع بَعدَ فَرَاغكَ منَ الزيارات فأكْثِر منهَا ما اسْتَطَعْت** - "فأكثر منها"؛ من الزيارات - **ولْيَكُن مَقَامُكَ بالنـينَوى أَو الغَاضريَّة** - ولهذا السَّبب حدَّثتُكُم عن النِّينَوى والغَاضِريَّة - **ومَتَى أَرَدْتَ الزيَارَةَ فَاغْتَسل وزُر زَوْرَةَ الوَدَاع، فإذا فَرغتَ من زيارَتك فاسْتَقْبِل بِوجْهِكَ وَجْهَه والْتَمس القَبْر وقُل...**

وما جاء في زيارة أبي الفضل العبّاس صفحة (٢٦٩)، البابُ الخامسُ والثمانون، الحديثُ الأوّل: **بسنده** - بسند ابنِ قولويه - **عَن أَبِي حَمْزة الثُّمَالِي، قالَ: قالَ الصَّادقُ صلواتُ اللّه عَليه: إذا أَرَدْتَ زيارَةَ قَبْر العَبَّاس بنِ عَليّ وهُوَ عَلَى شَطِّ الفُرَات بِحذاء الحَائر** - يُشيرُ إلى الحائرِ الحسينيّ الّذي عبّرتُ عنهُ بأنَّهُ المعراجُ الملكوتيّ، إنَّها المساحةُ القريبةُ من قبره الشريف - **فَقف عَلَى بَابِ السَّقيفَة وَقُل: ...** - وتأتي زيارةُ قمر الهاشميّين، إنَّما جئتُكم بكتابِ كامل الزياراتِ لأنَّهُ الأوثق، ولأنَّهُ الأدق ولأنَّهُ الأمتن، وإلَّا فإنَّ كُتُبَ المزاراتِ كثيرةٌ الّتي رجعتُ إليها واستخرجتُ منها المعطيات..

إذ أ وضعتُ بينَ أيديكُم خارطةً تقريبيّةً اعتمدتُ فيها مُعطياتٍ تأريخيّةً وليس من كتابٍ واحد من مُختلف الكُتُب، من الكُتُبِ السُنيّة والشيعيّة، من الكُتُبِ القديمة والحديثة، فَهُناكَ مُعطياتٌ تأريخيّةٌ، وهُناكَ معطياتٌ جغرافيّةٌ، وهُناكَ معلوماتٌ استقيتُها من معرفتي الواقعيّةِ بأرضِ العراق وجغرافيّته وطبيعته وتأريخه..

أُضيفُ إلى هذه التفاصيل أموراً أخرى وهذه الأمورُ قد يقبلُها البعض وقد يرفُضها البعض، لكنَّني من جهة الوجدانِ أراها مُهِمَّةً جِدّاً، هُناكَ نوعُ استدلالٍ يُمكنني أن أضعَ لَهُ عُنواناً: "**هيمنَةُ الواقع وتفرّدُهُ**".

قد تثبتُ الحقيقةُ من خلال هيمنَة الواقع، هُناكَ سُلْطَةٌ للواقع، قطعاً هذا الكلامُ لا يكونُ كلاماً رياضياً إنَّما يكونُ كلاماً وجدانياً، الكلامُ الوجدانيّ لا يُمكنُ أن يُضبَطَ بالأرقام، وإنَّما ضابطتُهُ الذَّائقةُ الوجدانيَّة، أقربُ لَكُم المعنى:

في (نهج البلاغة)، طبعةُ دار التعارف، هذه الصفحاتُ وصيةٌ أمير المؤمنين للحسن المجتبى، الحسنُ المجتبى لا يحتاجُ إلى توصية لكنَّ منطقَ العترة هو منطقُ القُرآن؛ "نزلَ القُرآنُ بإيَّاك أعني واسمعي يا جارَ ة"، وهذا هو القُرآنُ النَّاطقُ هذا عليٌّ، إنَّها وصيَّةٌ لِي ولَكُم، إنَّهُ استدلالٌ مبنيٌ على فكرة هيمنَة الواقع وتفرّد الواقع بسُلطته إذْ لا مُعارضَ لَهُ: **واعْلَم يَا بُنيّ أَنَّهُ لَو كَانَ لربـك شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُه** - هل سمعتم في التأريخ أنَّ رسُولاً جاء من إله ثاني؟! كُلُّ الرُسل، كُلُّ الأنبياء أكانوا صادقينَ أم كانوا كاذبينَ يدَّعُونَ أنَّهُم رُسُلٌ من قبلِه سُبحانَهُ وتعالى، استدلالٌ عجيبٌ عجيب - **وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكه وَسُلْطَانه** - حتَّى الَّذينَ يدينونَ بدين ا لإلحاد يُنكرونَ إلهاً واحداً يُنكرونَ الإله الَّذي أرسَلَ الرُسُل، فلا يُنكرونَ إلهاً ثانياً وهذا أدلُّ دليلٍ على أنَّهُ حقيقةٌ، (مَتَى غبْتَ - في دُعاء يومِ عرفَة - مَتَى غبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إلَى دَليلٍ يَدُلُّ عَلَيْك، ومَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الآثَارُ هِي الَّتِي تُوصِلُ إلَيْك)، هذه كلماتُ الحُسين في دُعاء يومِ عرفَة، (عَميت عَيْنٌ لا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيباً).

- **ولَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصفَاته، ولَكنَّهُ إلَهٌ واحدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَه** - حتَّى الَّذينَ يُنكرونَهُ يُنكرونَ إلهاً واحداً - **لا يُضادُّهُ فِي مُلْكه أحَد، وَلَا يَزُوْلُ أَبَداً وَلَم يَزَل أَوَّلٌ قَبْلَ الأَشْيَاء بِلا أَوَّلِيَّة** - فَهُو الأَوَّلُ وليسَ هُناكَ من ثانٍ، لأنَّهُ لو كانت لَهُ أوَّليّة سيكونُ أوَّلاً وهُناكَ مَن سيكونُ ثانياً - **وَآخِرُ بَعْدَ الأَشْيَاء بِلا نِهَايَة** - بلا آخريّة - **عَظُم عَن أَنْ تَثْبُت رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَة قَلْبٍ أو بَصَرٍ** - المرادُ من القلبِ هُنا العقل، هذه الكلمةُ وحدَها تكفي كي تكونَ توحيداً كاملاً، هذه كلماتُ عليٍ ولا يقولُها أحدٌ غيره - **فَإِذَا عَرفْتَ ذَلك فَافْعَل كَمَا يَنْبَغي لمثْلكَ أن يَفْعلَهُ فِي صغَرِ خَطَرِه** - أنتَ صغير - **وَقلَّة مَقْدرته وَكَثْرَة عَجزِه وَعَظيم حَاجَته إلَى رَبِّه فِي طَلَب طَاعَته وَالخَشْيَة من عُقُوبَته وَالشَّفَقَة من سُخْطه، فَإِنَّهُ لَم يأمُرْكَ إلَّا بِحَسَن** - وهذا هو الدِّين - **وَلَم يَنْهَكَ إلَّا عَن قَبِيح** - وهذا أدلُّ دليلٍ على وجوده، لكنَّني لا أتحدَّثُ معَ أولئكَ الَّذينَ يبحثونَ في زوايا الجهل والشبهات، هذا منطقُ الوجدان السَّليم..

الجميعُ الكاذبُ والصّادق ينتسبونَ إليه إنَّهُ ا لواحدُ الأحد، إنَّهُ ربَّنا وإلهُنا وسيّدنا وخالقُنا، ﴿إِنَّا لِلّه وإنَّا إِلَيْه راجِعُون﴾، هذه هي حقيقَتُنا، حقائقُ الافتقارِ المطلق إلى الغني المغني المطلق.

هذا هو الَّذي أردتهُ من هيمنة الواقع وتفرّده، فهذا هو الحُسينُ في كربلاء إذا لم يَكُن هذا الحُسين فأينَ الحُسين؟! أينَ هُوَ؟! حُسينُ كربلاء هذا القبرَ الَّذي نعرفهُ يُهيمنُ واقعهُ على كُلِّ شيء وهو مُتفرّدٌ، فأينَ حُسينٌ هذا الَّذي يُريدونَ أن يقولوا بأنَّهُ في مكانٍ آخر أينَ هُوَ ؟! هيمنَةُ الواقع، سُلطةُ الواقع، تفرّد الواقع بما يحملهُ من الخصائص والميزات فإنَّهُ يُثبتُ نفسهُ بنفسه من دُون الحاجة إلى بحث في التأريخ أو في الجغرافيا، معَ أنَّني بيّنتُ لَكُم الحقيقةَ التأريخيّة والجغرافيّة بحسبِ المعطيات المتوفّرة، ولو كانَ المقامُ مقاماً مُتّسعاً لجِئتُكُم بالكثيرِ منَ المصادرِ والكُتُب، لكنّني حاولتُ الإيجازَ والاختصارَ بقدرِ ما أستطيع، إنَّها شيء من أجوبَة..

نحنُ نتحدَّثُ عن تأريخ بناهُ الأئمَّةُ المعصومونَ من آل مُحَمَّد بدمائهم.

في (كامل الزيارات)، إنَّهُ العهدُ المعهود من رَسُول اللّه، وإذاً أرادَ مُشَكِّكٌ أن يُشَكِّكَ في الرواية فإنَّ الرِوايةَ دالَّةٌ على نفسها بنفسها، لأنَّ التأريخَ الَّذي جرى هو هكذا، العقيلةُ زَيْنَب تقولُ لإمامنا السجّاد، هذه روايةٌ زائدة الَّتي نقلَها لنا عن إمامنا السجَّاد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، في اللَحظة الَّتي بدأ مسيرِ السبايا تقولُ للسجَّاد صلواتُ اللّه عليه: **فَوَاللَّه إِنَّ ذَلكَ لَعَهْدٌ من رَسُول اللّه إِلَىٰ جدكَ** - أمير المؤمنين - **وَأَبِيكَ** - الحُسَين - **وَعَمكَ** - الحَسَن - **وَلَقَد أَخَذَ اللَّهُ ميثَاقَ أُنَاس منْ هَذه الأُمَّة لَا تَعْرفُهُم فَرَاعنَةُ هَذه الأُمَّة، وَهُم مَعْرُوفُونَ فِي أَهْل السَّمَاوَات أَنَّهُم يَجْمَعُونَ هَذه الأَعْضَاء** - الَّذينَ أعانوا الإمامَ السجّاد وهُم قُطّانُ الغاضريّة - **الْمُتَفَرقَة فَيُوَارُونَها وَهَذه الجُسُومَ الْمُضَرَّجَة، وَيَنْصُبُونَ لهَذَا الطَّفِّ عَلَماً لقَبْر أَبيكَ سَيد الشُّهَدَاء لَا يَدْرُسُ أَثَرُه وَلَا يَعْفُو رَسْمُه** - هُوَ هُوَ في مكانه لن يتغيّر - **عَلَى كُرُور اللَّيَالي وَالأَيَّام، وَلَيَجْتَهدَنَّ أَئمَّةُ الكُفْر وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَة فِي مَحْوه وَتَطْميسه، فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُوراً وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُوّاً** - وهذا المضمونُ يتعاقَدُ معَ الأمر الأوّل الَّذي ذكرتهُ لَكُم، لكنَّهُ يتعاضدُ بقُوّة معَ منطقِ هَيمنَة الواقَع وتفرّده وتسلّطه بسببِ خصائصه ومميزاته القويَّة والنَّافذة جِدّاً، منَ الآخر؛ أمرُ أهل البيت قويٌّ يفرضُ نفسهُ برغمِ كُلِّ الموانع حتَّى إذا لم تتوفَّر المُهيئات والمُشجعات فإنَّ أمرَ أهل البَيت يبقى قَوياً برغمِ آنافَ الجميع، معَ أنَّ دولَتَهُم لَم يأت وقتُها لكنَّ أمرَهُم قويٌّ لا يُقاوَم، وهذا مثالٌ من الأمثلة..

إذا شكَّكَ مُشكِّكٌ في هذا النَّص فإنَّ واقعَ التأريخ في الماضي وفي الحاضرِ يُثبِتُ مضمونَ هذا النَّص، هذا النَّصّ حقيقيّ بدرجةِ مئةٍ بالمئة يُثبِتُ نفسَهُ بنفسه، التأريخُ هو الَّذي يشرحُهُ..

أنتقلُ إلى أمرٍ ثالث ؛ الكرامات؛ الكرامات في الماضي، في الحاضرِ، وفي المستقبلِ أيضاً سيراها النَّاس، كراماتُ الحُسينِ لا حُدودَ لَهَا، وكراماتُ العبّاس هي كراماتٌ حُسينيّةٌ، منزلةُ العبّاس منزلةٌ حُسينيّةٌ، العبّاس من دُونِ حُسينٍ يُساوي صفر، العبّاس كيانٌ حُسينيّ، وعطاءُ العبّاس عطاءٌ حُسينيّ، وطهارةُ العبّاس طهارَةٌ حُسينيّةٌ، إذا كُنَّا نُخاطبُ الحُسينَ في زياراته: (**أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهرٌ مُطَهَّرٌ منْ طُهْرٍ طَاهرٍ مُطَهَّرٍ طَهُرْتَ وَطَهُرَت بكَ البِلَاد**)، ألا يطْهُرُ به العبّاس؟! طَهُرْتَ يَا حُسَين وطَهُرَ بكَ العبّاس وطَهُرَ بكَ الهَاشميّون الشُّهداء، وطَهُرَ بكَ الأنصارُ الأوفياء، وطَهُرت كُلُّ الحقائقِ بطهارتكَ يا أبا عَبد اللّه، (**وطَهُرَت أَرْضٌ أَنْتَ فيهَا وَطَهُرَ حرَمُك**)، فَكُلُّ العَطاء الَّذي ينالهُ الزائرُ والمتوسِّلُ والمُحتاجُ لا أتحدَّثُ عن الشيعة، لقد قصدوا الحُسينَ في الماضي وفي الحاضر وسيكونُ هذا في المستقبل لأنَّ الحُسينَ حقيقةٌ ثابتةٌ..

أمرٌ رابع: زياراتُ إمامِ زماننا لجدِّه.

الكثيرُ من الوقائع والأحداث منها ما هو مُثْبَتٌ في الكُتُبِ، ومنها ما هو منقولٌ على الألسنة، تُخبِرنا تلكَ الوقائع من أنَّ إمامَ زماننا في لقاءاته من لقاءاته مع أشياعه يُخبِرُهُم بأنَّهُ سيأخذهُم معَهُ إلى زيارة الحُسين، فيكونون حاضرينَ معَ إمامِ زمانهم في هذه الأمكنة الشريفة الَّتي نعرفها، هذا الكلامُ قد يرفضهُ البعضَ لأنَّ البعضَ ينكرونَ وجودَهُ صلواتُ اللّه عليه ينكرونَ ولادتهُ، ذلكَ شأنهُم، تلكَ مُشكلَتُهم، هذا هو دينُنا وهؤلاء أهلُنا، أيقبلُ أحدُكُم أن يأتي شخصٌ غريبٌ كي يُحدِّثهُ عن عائلتهِ وأهله؟ لماذا يهتمُّ بقولهِ لماذا يلتفتُ إليه؟! هؤلاء أهلُنا، وهذه بيوتُنا، ونحنُ نعرِفُها كما نَعرفُ أنفُسنا، هذه بديهيّاتٌ في ديننا وعقائدنا..